النهب والغارة ثالثها ان الانسان متكبرا بالطبع فان وجد الغنا والقدرة
عاد الي مقتضي خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية
ومكروه انكسر وعاد الي التواضع الي والطاعة وقال ابن عباس طلبهم منزلة
بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل اي لعباده
من الرزق وقرا ابن كثير وابو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون
بفتح النون وتشديد الزاي بقدر اي تقدير لهم ما يشاء اي ما اقتضته
مشيئته انه وقال تعالي بعباده ولم يقل بهم لئلا يظن ان
الامر خاص بمن وسع او ضيق عليهم خبير بصير يعلم جميع ظواهر
امورهم وبواطنهم فيقيم كل احد بما يصلح له من صلاح وفساد
وعدل وبغي روي انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم
عن جبريل عن الله عز وجل في حديث يقول الله عز وجل ما ترددت
في شي انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المومن يكره الموت
واكره مساءته ولابد له منه وان من عبادي المومنين من لا يصلح ايمانه
الا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا
يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي
لمن لا يصلح حاله الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك وذلك اني ادبر
امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وقرا ما يشا نافع وابن
كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية كالياء ولهم ايضا ابدالها
واوا والباقون بتحقيقهما واذا وقف حمزة وهشام ابدلا الهمزة
الفا مع المد والقصر والروم والاشمام وهو اي لا غيره الذي
ينزل الغيث اي المطر الذي يغاث به الناس وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي بتشديد النون وفتح الزاي والباقون بسكون
النون وتخفيف الزاي من بعد ما قنطوا اي يئسوا من نزوله وعلموا
انه لا يقدر علي انزاله غيره ولا يقصد فيه سواه ليكون ذلك ادعي
لهم الي الشكر وقال تعالي وينشر رحمته اي يبسط مطره كما قال
تعالي وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وان كان الاصل
بنشره لانه بين انه غيث فقال رحمته بيانا وتعميما فينزل
من السحاب المحمول بالريح من الماء ما لو اجتمع عليه الخلائق
ما اطاقوا حمله فتصبح الارض ما بين غدران وانهار ونبات
نجم واشجار وزهر وحب وثمار وغير ذلك من المنافع الصغار
والكبار فلله ما اعلي هذه القدرة الباهرة والاية الظاهرة
فيخرج من الارض التي هي من صلابتها يعجز عنها المعال عما هو
في لينه الين من الحرير وفي لطافته الطف من النسيم ومن

سوق

سوق الاشجار التي تنشي فيها المنابر اغصانا الطف من السنة العصافير
فما اجلف من ينكر اخراجه الموتي من القبور ويحيد عن ذلك بنوع من
الغدور وهو اي لا غيره الولي الذي لا احد اقرب منه الي عباده
في شي من الاشياء الحميد الذي يستحق بجامع الحمد مع انه يحمد
من يطيعه فيزيده من فضله ويحبل حبله دايما بحبله ومن اياته
العظيمة علي استحقاقه لجميع صفات الكمال خلق السموات التي
تعلمونها انها متعددة لما ترون من امور الكواكب والارض اي
جنسها علي ما هي عليه من الهيئات وما اشتملا عليه من المنافع والجرات
وقوله تعالي وما بث اي فرق ونشر يجوز ان يكون مجرور المحل عطفا
علي السموات او مرفوعة عطفا علي خلق علي حذف مضاف اي وخلق ما
بث قال ابو حيان وفيه نظر لانه يوول الي الجر بالاضافة لخلق
المقدر فلا يعدل عنه فيهما اي السموات والارض من دابة
اي شي فيه اهلية الدبيب بالحياة والحركة من الجن والانس
والملائكة وساير الحيوانات علي اختلاف الوانها واصنافها
واشكالها ولغاتهم وطباعهم واجناسهم وانواعهم واقطارهم
ونواحيهم فان قيل كيف يجوز اطلاق الدابة علي الملائكة اجيب
بوجوه اولها ما مر من ان الدابة عبارة عما فيه الروح والحركة انه قد
يضاف الفعل الي جماعة وان كان فاعله واحد منهم ومنه قوله
تعالي يخرج منهما اللولو والمرجان ثالثها قال ابن عادل لا يبعد ان
يقال انه تعالي خلق في السموات انواعا من الحيوانات يمشون
مشي الاناسي علي الارض وروي العباس ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال بين السما السابعة والعرش بحر بين اسفله
واعلاه كما بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض ثم فوق ذلك العرش الحديث
وهو اي لا غيره علي جمعهم اي هذه الدواب من ذوي
العقول وغيرهم كلهم للحشر بعد تفريقهم بالقلوب والابدان بالموت
وغيره اذا اي وقت يشا قدير اي بالغ القدرة كما كان بالغ القدرة
عند الايجاد من العدم يجمعهم في صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر ثم خاطب المومنين بقوله تعالي وما اصابكم
من مصيبة اي بلية وشدة فبما كسبت ايديكم اي من الذنو
وقرا نافع وابن عامر بغير فا والباقون بالفاء لان ما شرطية او
متضمنه معناه واما من اسقطها فقد استغني بما في الباء من
معني السببية فان قيل الكسب لا يكون باليد بل بالقدرة

Copyright © King Saud University